فظ لاهله اذا مات فحرقوه ثم ذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لين قدر
الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذب به احدا من العالمين فلما مات الرجل فعلوا ما امرهم
فامر الله البر فجمع ما فيه وامر البحر فجمع ما فيه ثم قال له لم فعلت هذا فقال من خشيتك
وانت اعلم فغفر الله له وفي لفظ اخر اسرف رجل على نفسه فلما حضرته الوفاة اوصى
وقوله لين قدر الله علي في هذا الحديث فيه تاويلات احسنها لين ضيق علي في المواخذة
والمحاسبة ويدل عليه ومن قدر عليه رزقه اي ضيق وامره اهله بان يحرقوه ويذروا
نصفه في البر ونصفه في البحر ليس شكا في ان الله تعالى يعيده فان ذلك يدل على الكفر وذلك
اجابة لما سئل لم فعل ذلك فقال لخشيتك يا رب وخوفه من اعادته يوم القيمة وعذاب
الله تعالى له على جرمه المتقدم وقوله النبي صلى الله عليه وسلم فغفر الله له يدل
على صحة ايمانه فان الله تعالى قال في كتابه ان الله لا يغفر ان يشرك به وانما غلب على قلبه
حال الخوف من الحضور بين يدي الله تعالى حتى قال ما قال كما تمنى عمر بن الخطاب
ان يصير تبنة وغيره قمرية او كبشا يذبح ويوكل ويخرج غدوة ولا يواجه الحساب
وهم يعلمون انهم مؤمنون من اهل الجنة ولكن اعظموا القيام بين يدي الله تعالى والسوال
مسلم والموطا بمعناه الى ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبسط
يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس
من مغربها نعني بفضله ورحمته لتنزهه عن الجارحة ويدل ذلك على بسط رحمته
الليل والنهار لكل مذنب ويعضده قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين الاية
واما ثمرات الرجا لمن دام على الاعمال الصالحات بعد بعده عن المحرمات فيكفي في ذلك
الخبر الصحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم عن ربه ما تقرب المتقربون الي بمثل اداء ما افترضت
عليهم ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده الذي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها ولين دعاني لاجيبنه ولين سالني
لاعطينه وما ترددت في شي الحديث وهذا يدل على حفظ الله تعالى له في سائر اعضايه فلا يتكلم
ولا يسمع ولا يبصر ولا يبطش بيده ولا رجله الا محفوظا عن الزلل فجا زيادة على احسن العمل واخبار
دعاه مستجاب وهو محبوب لله تعالى وكفى بهذه الثمرات في حق من ترتب رجاوه على
الاعمال الصالحات ولم يكن من المتمنين المغرورين بملابس الزلل ويتمنى حصول الامل
قال الامام رضي الله عنه الرجا تعلق القلب بمحبوب سيحصل في المستقبل وكما ان الخوف
يقع في مستقبل الزمان فكذلك الرجا يحصل لما يوصل في الاستقبال وقيل الرجا عيش القلوب باستقلاله
والفرق بين الرجا وبين التمني ان التمني يصاحبه الكسل ولا يسلك طريق الجهد والجد وبعكسه
صاحب الرجا فالرجا محمود والتمني معلول قال الشارح رضي الله عنه هذا الذي ضبطناه

في الحد الذي اخترناه وهو قولنا غلبة ظن بحصول مستقبل بسببه صحة عمل **قال** الامام رضي الله
عنه وتكلموا في الرجا فقال شاه الكرماني علامة الرجا حسن الطاعة وقال ابن خفيف
الرجال ثلاثة رجل عمل حسنة فهو يرجوا قبولها ورجل عمل سيئة ثم تاب فهو يرجوا المغفرة
والثالث الرجل الكاذب يتمادى في الذنوب ويقول ارجوا المغفرة **قال** الشارح
رضي الله عنه وهذا الكلام جيد فرق فيه بين الراجين والمغترين وبين المحل الذي يحسن
ايقاع الرجا فيه وذلك المطيع اذا عمل الطاعة واحسنها له حسن منه الرجا للثواب والعاصي
اذا تاب من معصيته وندم على ما سبق من ذنبه وعزم على ان لا يعود الى ما اقلع عنه
فقد صحت توبته فهو يرجوا المغفرة لما تقدم من تقصيره في حق ربه والثالث هو المغرور الذي
يتمنى المغفرة مع اقامته على الزلل ويتمنى الثواب من غير عمل **قال** الامام رضي الله عنه ومن
عرف نفسه بالاساءة ينبغي ان يكون خوفه غالبا على رجايه وقيل الرجا ثقة الجود من الكريم
الودود **قال** الشارح رضي الله عنه فاما قوله من عرف نفسه بالاساءة فالاولى
به الخوف من الرجا فهو صحيح فان الخوف يقلع العبد به عن المخالفات والزلات خوفا
من العقوبات والرجا طمع في رفيع الدرجات ومن قال الرجا الثقة بالجود فانما ذكر اسباب
الرجا لان الثقة بالوعد تحمل العبد على العمل الموعود عليه بالثواب وعلى التوبة الموعود
عليها بالغفران والصفح عن العذاب **قال** الامام رضي الله عنه وقيل الرجا روية الجلال
بعين الجمال **قال** الشارح رضي الله عنه وهذا خارج عن الرجا بالكلية فانه راجع الى
المعرفة ويحتمل ان يريد صاحبه المرجو ويقول كان الرجا ان يتعلق برويته جل الله تعالى مع
اجلاله وتعظيمه وتنزيهه فيكون تكلم على الموجود وزال الرجا **قال** الامام رضي الله عنه
وقيل هو قرب القلب من ملاطفة الرب **قال** الشارح رضي الله عنه وهذا فيه اشارة
الى الحضور ودوام العلم بتوالي نعم الله على العبد وفي قوله قرب القلب من ملاطفة الرب
اشارة الى رجا الملاطفة وانه لم ينلها بعد **قال** الامام رضي الله عنه وقيل سرور
الفواد بحسن الميعاد **قال** الشارح رضي الله عنه وهذا فيه زيادة على الرجا فان الرجا
ظن بحصول الموعود والسرور زيادة بسط وفرح بفضل الله وهو الى الفرح بالنعم
اقرب الا انه تعلق بالرجا من حيث انه موعود به غير حاصل **قال** الامام رضي الله عنه وقيل
هو النظر الى سعة رحمة الله تعالى **قال** الشارح رضي الله عنه وليس هذا هو الرجا وانما
هو من اسبابه فان من نظر الى سعة رحمة الله تعالى تحركت نفسه الى العمل والتسبب لحصولها
قال الامام رضي الله عنه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن رحمه الله يقول سمعت ابا علي الروذباري
يقول الخوف والرجا هما كجناحي الطاير اذا استويا استوى الطير وتم طيرانه واذا
نقص احدهما وقع فيه النقص واذا ذهبا صار الطاير في حد الموت **قال** الشارح رضي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)